

أضواء البيان

@ 19 @ جمع سوق وهي مؤنثة ، وقد تذكر . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { لَوْ لَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ فَيَذْكُورُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلَاقَىٰ إِلَيْهِ كَذُورٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا } . اعلم أولاً أن لولا في هذه الآية الكريمة حرف تحضيض على التحقيق ، والتحضيض . هو الطلب بحث ، وشدة ، وإليه أشار في الخلاصة بقوله : أن يقول للكفار : إنه بشر ، وإنه رسول . وذلك لأن البشرية لا تنافي الرسالة في قوله تعالى : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } ، وقوله تعالى : { قُلْ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْفَايَ لِلْبَشَرِ مِثْلَ لَكُمْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ نَذَرَ لَكُمْ مِنْ رَبِّي إِلاَّ هُوَ وَإِصْرُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يُرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا } ، وقوله تعالى : { قُلْ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْفَايَ لِلْبَشَرِ مِثْلَ لَكُمْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ نَذَرَ لَكُمْ مِنْ رَبِّي إِلاَّ هُوَ وَإِصْرُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا } الآية . وبين جل وعلا أن الرسل قالوا مثل ذلك في قوله : { قَالَتِ رُسُلُهُمْ * إِنَّا نَذَرُونَ إِلَّا بِالْبَشَرِ مِثْلَ لَكُمْ وَلَا كُنَّا إِلَهِ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } الآية ، وقال تعالى : { قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُحُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنَذَرْنَا عَلَيْهِمْ مَنْ السَّمَاءَ مَلَكَائًا رَسُولًا } ، وقوله تعالى : { وَيَمْسُحُونَ فِي الْأَسْفَافِ } جمع سوق وهي مؤنثة ، وقد تذكر . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { لَوْ لَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ فَيَذْكُورُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلَاقَىٰ إِلَيْهِ كَذُورٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا } . اعلم أولاً أن لولا في هذه الآية الكريمة حرف تحضيض على التحقيق ، والتحضيض . هو الطلب بحث ، وشدة ، وإليه أشار في الخلاصة بقوله : (وبهما التحضيض مزوها % ألا وأوليتها الفعل) % . وبه تعلم أن المضارع في قوله : فيكون معه نذيراً منصوب بأن مسترة وجوباً ، لأن الفاء في جواب الطلب المحض الذي هو التحضيض ، كما أشار له في الخلاصة بقوله : وبه تعلم أن المضارع في قوله : فيكون معه نذيراً منصوب بأن مسترة وجوباً ، لأن الفاء في جواب الطلب المحض الذي هو التحضيض ، كما أشار له في الخلاصة بقوله : (وبعد فاجواب نفي أو طلب % محضين أن وسترها حتم نصب) % .

ونظير هذا من النصب بأن السترة بعد الفاء التي هي جواب التحضيض . قوله تعالى : { فَيَقُولُ رَبِّ لَوْ لَا أَخَّرَ رَبِّي تَذْنِي لِي لَيَ أَجَلٌ قَرِيبٌ فَأَصْـدِّقَ وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ } لأن قوله : لولا أخرتني طلب منه للتأخير بحث وشدة ، كما دل عليه حرف

التحضيض الذي هو لولا ، ونظيره من كلام العرب قول الشاعر : ونظير هذا من النصب بأن السترة بعد الفاء التي هي جواب التحضيض . قوله تعالى : { فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِذْىَ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَمَّا مَدَّ قَ وَ أَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ } لأن قوله : لولا أخرتني طلب منه للتأخير بحث وشدة ، كما دل عليه حرف التحضيض الذي هو لولا ، ونظيره من كلام العرب قول الشاعر : % (لولا تعوجين يا سلمى على دنف % فتخمدى نار وجد كاد يفنيه) % .

فقوله تعالى في الآية الكريمة : فأصدق بالنصب ، وقول الشاعر : فتخمدى منصوب أيضاً ، بحذف النون ، لأن الفاء في جواب الطلب المحض الذي هو التحضيض . .
واعلم أن جزم الفعل المعطوف على الفعل المنصوب أعني قوله : { وَ أَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ } إنما ساغ فيه الجزم ، لأنه عطف على المحل لأن الفاء لو حذفت مع قصد جواب التحضيض لجزم الفعل ، وجواز الجزم المذكور عند الحذف المذكور ، هو الذي سوغ عطف المجزوم على المنصوب ، وقد أشار إلى ذلك في الخلاصة بقوله : واعلم أن جزم الفعل المعطوف على الفعل المنصوب أعني قوله : { وَ أَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ } إنما ساغ فيه الجزم ، لأنه عطف على المحل لأن الفاء لو حذفت مع قصد جواب التحضيض لجزم الفعل ، وجواز الجزم المذكور عند الحذف المذكور ، هو الذي سوغ عطف المجزوم على المنصوب ، وقد أشار إلى ذلك في الخلاصة بقوله : % (وبعد غير النفي جزماً اعتمد % إن تسقط الفا والجزاء قد قصد) % .

وبما ذكرنا تعلم أن ما ذكره القرطبي وغيره ، وأشار له الزمخشري من أن لولا في الآية للاستفهام ، ليس بصحيح .